



الهدى النبوي في المصالحة وحماية المجتمع من التفكك

عبد السلام الهادي الأزهرى

قسم الدراسات الإسلامية - الأكاديمية الليبية للدراسات العليا - ليبيا

hesnawi41@gmail.com

DOI: <https://doi.org/10.5281/zenodo.22018087>

Article history

Received: 23 Jun 2026

Accepted: 29 Jun 2026

Published: 19 Jul 2026

المُلخَص

يتناول هذا البحث أهمية المصالحة في السنة النبوية، وبيان المخاطر التي من شأنها أن تمزق المجتمع، وكيفية الوقاية منها. كما يهدف إلى معرفة الخطوات العملية للتعايش بين أبناء المجتمع الواحد. وخلص البحث إلى أن الأخوة الإيمانية من أهم ركائز ترابط النسيج الاجتماعي، وأن المسارعة في المصالحة من أهم ما يخفف من فتيل النزاع، كما أن في إهمالها والتواني في تفعيلها يزيد من خطورة تفكك النسيج الاجتماعي. كما أن في الالتزام بأسباب المحبة من إفشاء السلام والتهادي وتقديم التنازلات مصلحة في تماسك المجتمع. **الكلمات المفتاحية:** الهدى النبوي- المصالحة- المجتمع- التفكك.

The Prophetic Guidance on Reconciliation and Protecting Society from Fragmentation

ABSTRACT:

This research examines the concept of security and its importance in the Prophetic This research examines the concept of security and its importance in the This research addresses the importance of reconciliation in the Prophetic tradition, highlighting the dangers that can tear society apart and how to prevent them.

It also aims to identify practical steps for coexistence among members of the same community.

The research concludes that the bonds of faith are among the most important pillars of social cohesion, and that hastening reconciliation is crucial in mitigating conflict. Conversely, neglecting or delaying reconciliation increases the risk of social disintegration.

Furthermore, adhering to the principles of love, such as spreading peace, exchanging gifts, and making concessions, contributes to the cohesion of society.

Keywords

Prophetic guidance - reconciliation - society – disintegration

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، ولي المؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الداعي إلى صراطه المستقيم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإن الله تعالى خلق الخلق واستخلفهم في الأرض ليعمروها ويعيشوا فيها شعوبا وقبائل متعارفين متآلفين، ولما كان الجانب الاجتماعي يحتل حيزا كبيرا في حياة الناس يأتي الجانب الشرعي لبيان حدود هذا التعايش، فقد وقع اختياري على دراسة موضوع من موضوعات السنة النبوية التي تتعلق بالترابط الأخوي للنسيج الاجتماعي، فجاء بعنوان (الهدي النبوي في المصالحة وحماية المجتمع من التفكك) حيث وردت عدة توجيهات نبوية في هذا الموضوع من شأنها أن تطبق لتجمع شمل النسيج الاجتماعي في المجتمع الليبي ما أمكن.

أولا : أهداف البحث:

- 1- بيان القيم النبوية في ربط النسيج الاجتماعي في المجتمع الواحد.
- 2- الوقوف على الخطوات العملية لتطبيق التعايش بين أبناء المجتمع الليبي.
- 3- إبراز الآثار الإيجابية للمصالحة الوطنية وتحسينها من التفكك.

ثانيا: مشكلة البحث:

وتتلخص مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال التالي:
ما المواقف والوسائل المتبعة التي أرشدت إليها السنة النبوية لمعالجة تفكك النسيج الاجتماعي؟ وكيفية الاستفادة منه في الواقع الليبي؟

ثالثا: الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت هذه المسألة، ودراستي هذه تضاف لتلك الجهود التي تربط المصالحة بالواقع.

رابعا: منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المناهج التالية:

- 1- المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء بعض الأحاديث الدالة على المصالحة ووحدة الصف.
- 2- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل الأحاديث واستنباط المعاني التي تخدم الموضوع.

رابعا: خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة.

المطلب الأول: معالجة المخاطر التي تهدد تفكيك المجتمع.

المطلب الثاني: المؤاخاة ركن من أركان بناء المجتمع الأخوي.

المطلب الثالث: المسارعة في الإصلاح عند وقوع التنازع.

المطلب الرابع: تقديم التنازلات لمصلحة الترابط الاجتماعي.

المطلب الخامس: الالتزام بأسباب المودة والمحبة.

ثم الخاتمة وضممتها أهم النتائج والتوصيات.

ثم قائمة المصادر والمراجع.

المطلب الأول: معالجة المخاطر التي تهدد تفكيك المجتمع.

في هذا المطلب سنرى كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المخاطر التي هددت النسيج الاجتماعي بالتفكك، وكيف عالجها وكيف نعالجها نحن في ضوء الهدي النبوي.

وأذكر في هذا المقام موقفين:

الموقف الأول:

عن جابر رضي الله عنه، قال: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَعَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَأَنْصَارٍ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِّلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟» فَأُخْبِرَ بِكَسَعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ»⁽¹⁾.

فالنبي صلى الله عليه وسلم قام باحتواء هذا الموقف من خلال الأساليب التالية:

1 - تذكيرهم بالماضي الجاهلي الذي لا يحترم القوانين "دعوى الجاهلية"

2 - تحذيرهم من مآل هذا التنازع الذي يجمع العصبية ويشعل فتيل حرب لا تُحمد عقباها، فكم رأينا ولا زلنا نرى الاقتتال الذي لا يجني إلا الوبال والخراب والدمار.

3 - تسميتها "دعوى الجاهلية" وبيان كراهة النبي صلى الله عليه وسلم لذلك، حيث

يقومون بذلك عند إرادة الحرب ويستغيثون بقولهم: يا آل فلان، فيجتمعون فينصرون القائل ولو كان ظالما، فجاء الإسلام بإبطال ذلك، وفصل القضايا بالأحكام الشرعية⁽²⁾.

4 - قوله: "إنها خبيثة"، وفي رواية: "منتنة" أي قبيحة منكرة كريهة مؤذية؛ لأنها تثير الغضب على غير الحق، والتقاتل على الباطل، وتؤدي إلى النار، كما جاء في الحديث الآخر: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ صَرَبَ الْخُدُودَ، أَوْ شَقَّ الْجُيُوبَ، أَوْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»⁽³⁾. فحذر منها في أقوى صورة تنفر منها، إبرازاً للمعقول في صورة المحسوس؛ لأنه أبلغ

(1) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوة الجاهلية، رقم 3518. الكسغ: يكون ضرباً وطعناً من وراء. أعلام الحديث، الخطابي، 1586/3.

(2) ينظر المنهاج شرح أخرجه مسلم بن الحجاج، النووي، 137/16. فتح الباري، ابن حجر، 546/6.

(3) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية، رقم 103.

في التأثير على السامع، فوصفها بأنها منتنة، فهي مكروهة في العقل والدين، ككراهة الشيء المنتن في الشم، ومفرقة للجمع كما يُفرّق النتن المجتمعين (1).

فعلينا أن ننكر مثل هذه النعرات، وأن نرسم صورة مشوهة عن الصراعات التي من شأنها تهديد النسيج الاجتماعي بالتآكل والتفتت.

الموقف الثاني:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ جَاءَ يَهُودِيٌّ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ ضَرَبَ وَجْهِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِكَ، فَقَالَ: مَنْ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: «ادْعُوهُ»، فَقَالَ: «أَصْرَيْتُهُ؟»، قَالَ: سَمِعْتُهُ بِالسُّوقِ يَخْلِفُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ، قُلْتُ: أَيُّ حَبِيبُ، عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذْتَنِي غَضَبَةً ضَرَبْتُ وَجْهَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَذْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الْأُولَى» (2).

فالنبي صلى الله عليه وسلم أطفأ نار النعرات في مجتمعه، وكره التفضيل والمجاملة؛ حتى لا يتولد الحقد والبغض بين الشعوب فيؤدي إلى:

أولاً: زيادة التفرق وإراقة الدماء:

فكان مما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حياته في حجة الوداع: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» (3).

ثانياً: طمع الأعداء:

فقد حثَّ النبي صلى الله عليه وسلم على الوحدة والترابط بقوله: «فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذُّبُّ الْقَاصِيَةَ» (4) وإن لم نتمسك بهذا التوجيه النبوي تلاشت قوانا وتفتت نسيجنا الاجتماعي، فالتفرق وتباعد النسيج الاجتماعي الواحد يكون غرضة لطمع الأعداء.

ثالثاً: زوال الهيبة والقوة:

وذلك كما قال تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَازَعُوا فَعْتَشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} (5).

(1) ينظر التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، 68/20. مجالس التذكير من حديث البشير النذير، عبد الحميد بن باديس، ص 89.

(2) أخرجه البخاري، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، رقم 2412.

(3) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء، رقم 121.

(4) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في التشديد في ترك الجماعة، رقم 547. وصححه الحاكم في المستدرک، 524/2، والنووي في الخلاصة 655/2.

(5) سورة الأنفال: 46.

المطلب الثاني: المؤاخاة ركن من أركان بناء المجتمع الأخوي.

جاء الإسلام ليوثق وشائج القربى، ويربط العلاقات الاجتماعية، حيث تمثل ذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ (1).

ونهى عن كل ما ينغص هذه الروابط، فحرّم الغيبة والنميمة ونهى عن التدابر والتهاجر، يقول القاضي عياض: " وقد حضّ صلى الله عليه وسلم على التحابب والتودد وعلى أسبابهما من التهادي، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، ونهى عن أصدادها من التقاطع، والتدابير، والتجسس، والتحسس، والنميمة، وذی الوجهين، والألفة أحد فرائض الدين وأركان الشريعة ونظام شمل الإسلام " (2).

ولمّا هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كان من أهم ركائز بناء المجتمع الإسلامي أن آخى بين المهاجرين والأنصار بعد أن كانوا مختلفي الأنساب والبلاد، وقد كان بينهم من العداوة والهجران ما أشار إليه القرآن الكريم: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (3).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» (4).

وهذه الجملة تشبه التعليل لما تقدم، كأنه قال: إذا تركتم هذه المنهيات كنتم إخوانا ومفهومه إذا لم تتركوها تصيروا أعداء، ومعنى كونوا إخوانا: اكتسبوا ما تصيرون به إخوانا مما سبق ذكره.

وقوله: (عباد الله) فيه إشارة إلى أنكم عبيد الله، فحکم أن تتآخوا بذلك كإخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة (5).

المطلب الثالث: المسارعة في الإصلاح عند وقوع النزاع.

الصُّلْحُ والإصلاح قطع المنازعة، مأخوذ من صلح الشيء إذا كمل، وهو خلاف الفساد (6).

والمصالحة من أهم ما يسعى للمسارعة فيها أهل الخير، إذ بها تخدم الفتن ويرأب الصدع ويندمل الجرح، وتُستشرف الحياة ويُجمع الشتات ويرأب الصدع.

والمبادرة في الصلح منهج إسلامي حتّى عليه القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث قال تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَعَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ تِ

(1) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، رقم 6026.

(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، 276/1.

(3) آل عمران: 103.

(4) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، رقم 6065.

(5) ينظر فتح الباري، ابن حجر، 483/10.

(6) تحرير ألفاظ التنبيه، محي الدين النووي، ص 201.

فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ { (1).

ومما أشارت إليه هذه الآية الكريمة:

1 - تكرار الأمر بالإصلاح ثلاث مرات، وهذا يدل على أهمية المبادرة في الإصلاح.

2 - التعقيب بـ"الفاء" التي تفيد الفورية:

فالفاء تفيد التعقيب من غير مهلة؛ لأن الأمر بالإصلاح بينهما واجب قبل الشروع في الاقتتال، وذلك عند ظهور بؤاده، وهو أولى من انتظار وقوع الاقتتال، ليتمكن تدارك الخطر قبل وقوعه (2).

فالخلافات تحدث، لكن نحتاج إلى كيفية التعامل الحكيم معها، ومعالجتها بالحسنى ما أمكن.

وحان الوقت لنقول: لا لإنكاء نار الحرب، مع الجد في بذل الجهود للمضي قدماً نحو تحقيق أهداف المصالحة، وإن احتجنا أحياناً لمخالفة الواقع، ففي الحديث الصحيح: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا» (3).

يعني: من كذب لأجل أن يُصْلِحَ بين عدوين لم يكن عليه بذلك الكذب إثماً، بل ثبت له فيه أجر.

ويُنْمِي خَيْرًا أي: يُوصِلُ حديثاً خيراً من أحد العدوين إلى الآخر ليوثق بينهما صلحاً، ولا إثم في الكذب فيما يقول بين العدوين مما يوقع بينهما محبةً وصلحاً.

لذا رُخِّصَ بأن يقول في الإصلاح بين المسلمين مال يسمعه من الذكر الجميل، والقول الحسن، ليستل به من قلب أخيه السخيمة. والدلالة على أنه ليس فيه بكاذب، ولا آثم (4).

وفيما يلي أذكر موقفاً من السنة النبوية لبيان المبادرة في الإصلاح:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالْحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: « أَذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحْ بَيْنَهُمْ » (5).

وفي حديث آخر: أَنَّ أَنَسًا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، وَلَمْ يَأْتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (6).

(1) سورة الحجرات: 9، 10.

(2) ينظر أمالي ابن الحاجب، 123/1. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 239/26.

(3) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، رقم 2692.

(4) ينظر أعلام الحديث، الخطابي، 1315/2. المفاتيح في شرح المصابيح، مظهر الدين الزيداني، 175/5.

(5) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب قول الإمام لأصحابه: اذهبوا بنا نصلح، رقم 2693.

(6) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، رقم 2690.

ففي هذا الحديث إرشاد نبوي تمثل فيما يلي:

- 1 - ما إن علم النبي صلى الله عليه وسلم بتنازعهم سارع في المصالحة.
- 2 - المشاركة الجماعية في المصالحة: وذلك مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم: « أَذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحْ بَيْنَهُمْ » « فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنْاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ » وهكذا ينبغي أن يفعل أهل الخير، التكاثر من أجل إخماد النزاع.
- وهنا لا ننسى دور مجالس المصالحة في تلاحم النسيج الاجتماعي، ونحثهم على بذل المزيد من هذا الجهد المبارك.
- 3 - عدم التقليل من حجم النزاع: فقوله في الحديث: « كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ » يدل على عدم الاستخفاف بأبسط الخلافات؛ حتى لا تتفاعل ويزيد شررها، فكم سمعنا وشاهدنا من مواقف كانت بدايتها قليلة، فلم يبال بها أهل المصالحة حتى تطوّرت وأدت إلى كثرة الدماء والدمار.
- 4 - الصبر وبذل الجهد والوقت: فقوله في الحديث: « فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، وَلَمْ يَأْتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » فتأخر النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة مع شدة محافظته عليها، دلّ على مكانة الصلح، والسرعة في المبادرة إليه.

فعلى رجال الوطن المصلحين الاستفادة من هذا الهدي النبوي، وأخذ زمام المبادرة في الترابط بين أبناء الوطن الواحد.

المطلب الرابع: تقديم التنازلات لمصلحة الترابط الاجتماعي.

في هذا المطلب أرصد أهم المواقف الدالة على تقديم المصالح الكبرى للمجتمع أمام المصالح الصغيرة حفظا للنسيج الاجتماعي.

فعن كعب بن مالك، أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنُ أَبِي حَذَرٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سَجْفَ حُجْرَتِهِ، فَنَادَى: «يَا كَعْبُ» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «صَغَ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا» وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ: أَيِ الشُّطْرِ، قَالَ: لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فُتْمُ فَاقْضِهِ» (1).

فتنازل كعب بن مالك عن بعض حقه ما هو إلا تقديم للمصلحة الأخوية على التنازع والشقاق.

فقد يتطلب الأمر أن نتنازل قليلا لنكسب كثيرا، وذلك بأن ندفع مفسدة التنازع وما تؤدي إليه من ويلات، ونجلب مصلحة الترابط وما تُثمره من خيرات.

فما أحوجنا اليوم لمثل هذه التنازلات من أجل ترابط نسيجنا الاجتماعي وحفظا لأمننا ووطننا، واستشرافا لمستقبل أبنائنا.

(1) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب التقاضي والملازمة في المسجد، رقم 457.

المطلب الخامس: الالتزام بأسباب المودة والمحبة

لكي يتحقق الترابط الأخوي في المجتمع لا بد من الالتزام بأسباب المودة والمحبة والتي أرشد إليها النبي صلى الله عليه وسلم، والتي منها:
أولاً: إفشاء السلام:

فقد جاء في الحديث الصحيح «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَّلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» (1).

فإفشاء السلام وكثرة إلقائه على الناس وخاصة الذين لا نعرفهم، وذلك أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَعَلَى مَنْ لَمْ تَعْرِفْ» (2). فهو مما يزيد في إشاعة المحبة والترابط بين أبناء المجتمع الواحد.

ثانياً: التهادي:

حثَّ النبي صلى الله عليه وسلم على قبول الهدية، فهي نوع من الكرم وباب من حسن الخلق يتألف به القلوب، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «تَهَادَوْا تَحَابُّوا» (3).

وقال أيضاً: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ» (4). فهذا حض منه لأئمة على المهاداة، والصلة، والتأليف، والتحاب، وإنما أخبر أنه لا يحقر شيئاً مما يُهدى إليه أو يدعى إليه؛ لئلا يمتنع الباعث من المهاداة لاحترار المهدي، وإنما أشار بالكراع وفرس الشاة إلى المبالغة في قبول القليل من الهدية (5).

فعلينا الالتزام بهذه التعاليم النبوية لتزيد محبتنا وألفتنا، ونحقق مستقبلنا ببناء ون زاهر خال من التفكك والنزاع.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الكائنات، سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات، وعلى آله وصحبه أولى المناقب العاليات.

وبعد..

فبعد هذه الرحلة الماتعة في ظلال الأحاديث النبوية توصلت إلى نتائج وتوصيات جاءت على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

(1) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، رقم 54.

(2) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة، رقم 6236.

(3) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، رقم 594، ص 208. وقال ابن حجر: إسناده حسن، ينظر بلوغ المرام، ص 361.

(4) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب من أجاب إلى كراع، رقم 5178.

(5) ينظر معالم السنن، الخطابي، 168/3. شرح صحيح البخاري، ابن بطال، 87/7.

- 1 - الأخوة الإيمانية من أهم ركائز ترابط النسيج الاجتماعي.
- 2 - المسارعة في المصالحة من أهم ما يخفف من فتيل النزاع.
- 3 - إهمال المصالحة والتواني في تفعيلها مما يزيد من خطورة تفكك النسيج الاجتماعي.
- 4 - تقديم التنازلات من أجل مصلحة الترابط الاجتماعي.
- 5 - الالتزام بأسباب المحبة من إفشاء السلام والتهادي مما تساعد في ترابط النسيج الاجتماعي.

ثانيا: التوصيات:

- 1 - إنشاء مراكز متخصصة على مستوى الوطن، لرصد المخاطر التي تهدد النسيج الاجتماعي.
- 2 - عقد المزيد من المؤتمرات وورش العمل الهادفة لدراسة كل ما يخدم حماية النسيج الاجتماعي.
- 3 - نشر ثقافة المحبة والأخوة في المؤسسات التعليمية والمساجد وغيرها.
- 4 - إشراك العلماء والحكماء في أي نزاع من شأنه أن يهدد بالتفكك الاجتماعي.
- 5 - تربية الأسرة على الانسجام والترابط؛ لأن كثيرا من المشاكل تبدأ من الصغار لتصل إلى الكبار.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأدب المفرد، البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط2، 1409هـ، 1989م.
- أعلام الحديث، حمد الخطابي، تحقيق محمد بن سعد بن عبد الرحمن، ط1، 1409هـ، 1988م، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى.
- أعلام الحديث، حمد بن محمد الخطابي، تحقيق د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن، ط1، 1409هـ، 1988م، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض بن موسى، تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، ط1، 1419هـ، 1998م.
- أمالي ابن الحاجب، تحقيق د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، 1409هـ، 1989م.
- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، أحمد بن علي بن حجر، تحقيق الدكتور ماهر ياسين الفحل، دار القبس للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1435هـ، 2014م.
- تحرير ألفاظ التنبيه، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط1، 1408هـ.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، دار النوادر، دمشق، سوريا، ط1، 1429هـ، 2008م.
- شرح صحيح البخاري، علي بن خلف ابن بطل، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1423هـ، 2003م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، القاهرة، ط1، 1422هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1434هـ، 2013م.
- مجالس التنكير من حديث البشير النذير، عبد الحميد بن باديس، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1، 1403هـ، 1983م.
- معالم السنن شرح سنن أبي داود، حمد الخطابي، المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1351هـ، 1932م.



- المفاتيح في شرح المصباح، مظهر الدين الزيداني، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية، وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 1433هـ، 2012م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.